الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم

محمد أحمد سعيد بديه

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل على عبده القرآن هدى للناس، فأزال معالم الوثنيّة والضلال، وأعلى منار التوحيد والإيمان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)(1)، (وكل ضلالة في النار)(2)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءًۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾(3) .

فإن أحقّ ما يشغل به الباحثون، وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون، مدارسة كتاب الله تعالى، ومداومة البحث فيه، والغوص عن لآلئه، والكشف عن علومه وحقائقه، وإظهار إعجازه، وتجلية محاسنه. والقرآن الكريم بحر لا يُدرَك غوره، ولا تنقضي عجائبه. فما أحقّ الأعمار أن تفنى فيه، والأزمان أن تنشغل به.

ولقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيّه محمد - ﷺ-، وجعله دليلاً على صدق الرسالة وحجّة الرسول، وأودع فيه من الحكم والأسرار، ما يقضي المرء في تدبّرها الليل والنهار. وقد سعد المسلمون الأوائل بتمسّكهم بتعاليمه، والسير على نهجه وطريقه، لذا سادوا العالم، وعاشوا حياة هنيئة في الدنيا، مع ما ينتظرهم من الثواب الجزيل في الآخرة.

وقد كثرت الدراسات والأبحاث حول الموضوعات القرآنية، وتخصصت مجموعة منها في إعجاز القرآن الكريم، خدمة له، ومحاولة لكشف مكنوناته، واستخراج درره. ويعتبر الإعجاز التأثيري أحد هذه الأوجه التي تكشف عظمة هذا الكتاب. ولذلك جاء اختياري لموضوع الإعجاز التأثيري ليكون مجال كتابتي في هذا البحث، وسميته: (الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم)، والله أسأل أن ينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه.

---

(1) خطبة الحاجة التي كان رسول الله - ﷺ - يقولها بين يدي الحاجة، رواه مسلم: 592/2، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم: (867).

(2) رواه النسائي في سننه : 6 / 58، كتاب: صلاة العيدين، باب: كيف الخطبة، حديث رقم: (1589)، وابن خزيمة في صحيحه: 3 / 143، كتاب: الجمعة، باب: صفة خطبة النبي - ﷺ - ، حديث رقم: (1785)، والطبراني في الكبير: 9 / 97، حديث رقم: (8521)، والبيهقي في الأسماء والصفات: 1/ 202، حديث رقم: (137)، وقال الألباني عن هذه الزيادة في إرواء الغليل: 3 / 73، وفي خطبة الحاجة، ص: 25 : (سندها صحيح).

(3) سورة النساء :1.

الفصل الأول: تعريف الإعجاز التأثيري ونشأته

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الإعجاز التأثيري

المطلب الأول: تعريف التأثير لغة:

بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية نجد أن لفظ: (أثر) يدل في أصله على ثلاثة معان، قال ابن فارس: (الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي)[1]، فيقال للطريق المستدل به على من تقدم: آثار، نحو قوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾[2]، ويقال: أَثرُ الحديث: وهو أَنْ يأثِرَه قَوْمٌ عن قَوْمٍ، أي: يذكره ويُحدَّثُ به في آثارهم، أي: بَعْدَهم، والمصدر: الأَثارة[3]، والمعنى الثالث هو الذي الذي يعنينا في هذا البحث.

قال الراغب الأصفهاني:(أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده، يقال: أثر وأثر، والجمع: الآثار...ومنه: سمنت الإبل على أثارة، أي: على أثر من شحم، وأثرت البعير: جعلت على خفه أثرة، أي: علامة تؤثر في الأرض ليستدل بها على أثره، وتسمى الحديدة التي يعمل بها ذلك المئثرة، وأثر السيف: جوهره وأثر جودته، وهو الفرند، وسيف مأثور. وأثرت العلم: رويته ، آثره أثرا وأثارة وأثرة، وأصله: تتبعت أثره)[4]، وذهبتُ في إثْرِ فُلانٍ، أي: اسْتَقفَيْتُهُ، لا يشتق منه فعل هاهنا، ولقد أثرت بأن أفعل كذا، وهو همّ في عزم، وسنن النبي -ﷺ- آثاره. ويقال لضربة السيف: أثره.

قال الشاعر: أداعيك ما مستصحباتٌ مع السرى حسانٌ وما آثارها بحسان[5].

و أثارة من علم: بقية من علم، وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر، ويقال: شيء مأثور من كتب الأولين، والأُثر بضم الهمزة، من الجرح وغيره في الجسد، يبرأ ويبقى أثره، ويقال: أثر بوجهه وبجبينه السجود، والأثير من الدواب: العظيم الأثر في الأرض بخفه أو حافره[6].

فالأَثر: ما بقي من رسم الشيء، وَوُجُود الْأَثر دَال على وجود التَّأْثِير، والتأْثير إِبْقاءُ الأَثر في الشيء، وأَثَّرَ في الشيء ترك فيه أَثراً [7].

(1) مقاييس اللغة: 1 / 54 (أثر) لابن فارس.
(2) سورة الصافات: 70.
(3) العين: 8 / 237 (أثر) للخليل بن احمد.
(4) المفردات في غريب القرآن، ص: 62 للراغب الأصفهاني.
(5) هذا البيت منسوب لحسان بن ثابت، ولم أعثر عليه في ديوانه، ينظر: مجمل اللغة:1 / 86 لابن فارس، والمعاني الكبير في أبيات المعاني:2/ 1076لابن قتيبة.
(6) ينظر: تهذيب اللغة: 2 / 68 ، 87 (أثر) للأزهري.
(7) الصحاح (أثر): 2 / 576 للجوهري، لسان العرب: 1 / 25 (أثر) لابن منظور، وتاج العروس:

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أن التَّأثير: إحساس قويّ مُلْحَق بعواقب فعّالة [1].

والتأثيري مركب إسنادي مأخوذ من الأثر والنتيجة، والمحصلة الدالّة على وجود مؤثّر، وجملة الأمور التي تنتج عن الشيء المسبب لها [2].

المطلب الثاني : تعريف الإعجاز التأثيري اصطلاحًا:

لم أجد من عرف الإعجاز التأثيري من المتقدمين، نظراً لأن العناية بهذا النوع من الإعجاز جاء متأخراً، وهناك تعريفان لبعض المتأخرين:

التعريف الأول: للدكتور خالد القضاة حيث عرف الإعجاز التأثيري للقرآن بأنه: (وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم أشار إليه السابقون، ويتمثّل فيما يتركه القرآن الكريم من أثر ظاهر أو باطن على سامعه أو قارئه ولا يستطيع هذا السامع أو القارئ مقاومته ودفعه ولا يقتصر ذلك على المؤمنين به)[3].

والتعريف الثاني للدكتور صلاح الخالدي حيث عرفه بقوله: (هو تأثير القرآن الكريم في النفس الإنسانية عندما تسمعه، وتفاعلها معه حتى لو كانت نفساً كافرة)[4].

ومن المعلوم أن التعريف المصطلحي يجب أن يكون جامعاً مانعاً، والملاحظ أن التعريف الأول أشبه بالكلام الإنشائي. وأما التعريف الثاني فقد قصر تأثير القرآن على النفس الإنسانية، بينما الواقع أن تأثير القرآن يتعدى الإنسان، فهو يشمل تأثير القرآن على الملائكة والجن والحيوان والنبات والجماد- كما سيأتي-.

والتعريف الذي اختاره الباحث هو التعريف الأول مع تعديل يسير ، فيمكن القول بأن تعريف الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم هو: هو ما يحدثه القرآن الكريم من أثر على النفس لا يوجد مثله في غيره من الكلام.

14/10(أثر) للزبيدي.

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة: 1/ 62 د. أحمد مختار.

(2) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 62 للأصفهاني، والظاهرة القرآنية، ص: 60لمالك بن نبي.

(3) الإعجاز التأثيري، ص: 8 خالد القضاة .

(4) البيان في إعجاز القرآن، ص: 341 د. صلاح الخالدي .

المبحث الثاني : أهمية الإعجاز التأثيري القرآن :

ترجع أهمية الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم إلى ثلاثة جوانب :

الأول : من حيث مصدره :

يكفي في الدلالة على أهمية الإعجاز التأثيري أنه متعلق بكلام الله، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ولو لم يكن له إلا هذه الميزة لكفت في الدلالة على عظيم أهميته، وكما يقال شرف العلوم بشرف المعلوم(1)، وأشرف صناعة يتعاطاها الإنسان ما كان متعلقاً بتفسير كلام المنان، وتأويله، وإظهار فضائله، وبيان صور الإعجاز فيه، فهو كلام الله تعالى، الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة.

الثاني : من حيث أثره :

إن من توفيق الله لعبده أن يجعله يتأثر بكتابه، ويلين قلبه لآياته، وذلك منة وفضل من الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، قال تعالى:﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾(2)، وتكمن أهمية تأثير القرآن فيما يعود على القارئ أو السامع لآيات الكتاب من أثار بالغة الأهمية، وهي متفاوتة بين المتأثرين بآيات الكتاب.

الثالث : من حيث الحاجة إليه :

تشتد الحاجة إلى إبراز صور الإعجاز في القرآن الكريم عامة، والإعجاز التأثيري خاصة في هذا العصر، وذلك للآتي:

1- إظهار عظمة هذا الكتاب، وقوة تأثيره في سائر الكائنات، مما له كبير الأثر في تعظيم القرآن وتقديسه في النفوس.

2 – وسيلة عظيمة من وسائل الدعوة إلى الله، بتوظيف هذه الصورة الرائعة من صور الإعجاز القرآني.

3- الوقوف به في وجه التحديات المعاصرة التي تستهدف الدين في جوانبه، ومنها الهجمة الليبرالية والاستشراقية، التي ما فتئت تشكك المسلمين وغير المسلمين في مصدر القرآن وقداسته، ولا يعدو كونه نص أدبي كسائر النصوص الأدبية.

(1) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن: 1 / 47 للواحدي.
(2) سورة الزمر: 23.

4- إظهار وبيان تجدد ألوان الإعجاز للقرآن العظيم. فلئن كان الرعيل الأول شاهدوا القمر ينشق، والماء يفيض من بين أصابع النبي – ﷺ- ، فنحن بحاجة إلى إظهار صور أخرى للقرآن الكريم وأنه المعجزة الخالدة.

المبحث الثالث : نشأة الإعجاز التأثيري :

يمكن القول أن للإعجاز التأثيري في نشأته مرحلتين مرّ بهما هما: مرحلة النشأة، ومرحلة التطوير والتأهيل[1].

المرحلة الأولى: مرحلة النشأة:

تتمثل نشأة الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم منذ نزوله، فمنذ أن نزلت أول كلمة منه على رسول الله – ﷺ – ظهر تأثيره عليه في غار حراء حتى احتاج الى الرجوع الى خديجة – رضي الله عنها – ترجف بوادره[2]. وكان كلما نزل عليه وحي بالقرآن أثر ذلك عليه حتى أنه – صلى الله عليه وسلم – ليتفصد جبينه عرقاً في الليلة الشاتية[3]، وتأثير القرآن على الصحابة الكرام – رضي الله عنهم - كان جلياً فقد التزموا به واقعاً في حياتهم، وجهاداً في سبيل نشر تعاليمه، وفتحوا به قلوب العباد قبل سائر البلاد، بل تأثر به أعداءه قبل أوليائه حتى وصفوه بأجمل الأوصاف، وحرصوا على سماعة خفية لعظيم أثره عليهم. والقرآن الكريم في نفسه معجزة، والمعجزة لابد أن تكون مؤثرة في من أنزلت إليهم، ولقد أمر الله - تعالى - في كتابه بالحرص على إسماع المشركين القرآن الكريم ليكون ذلك عوناً على دعوتهم للإسلام. وكتاب الله تعالى معجز لم يقدر أحد على معارضته بعد تحدّيهم بذلك، قال الله تعالى:﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾[4]، فلولا أن سماعه حجّة عليه لم يقف أمره على سماعه ولا يكون حجّة إلّا وهو معجز[5]، والمعجزة لابد لها من أثر في من تعجزه إما تصديقاً أو تكذيباً.

ولقد ورد في كتب السير والتفسير والكتب التي تتناول قضية الإعجاز ما يدل على لجوء رسول الله - ﷺ – لإظهار إعجاز القرآن التأثيري كوسيلة أساسية من أسس الدعوة للإسلام وظهور أثر هذه الوسيلة الفعّالة في كل من استعملت معه إما قبولاً واعتناقاً للإسلام أو نفوراً وإعراضاً عنه أو إقراراً لإعجاز القرآن في حاله.

(1) ينظر : الإعجاز التأثيري : 9 خالد القضاة، والإعجاز التأثيري، ص: 358 د. زياد أبو حماد .
(2) أخرجه البخاري في صحيحه:4/ 1894، ك: التفسير، ب: سورة العلق، رقم الحديث: (4670)، ومسلم في صحيحه:1/ 139، ك:الإيمان، ب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، رقم الحديث: (252).
(3)أخرجه البخاري في صحيحه:1/ 4، ك: بدء الوحي، ب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، رقم الحديث: (2).
(4) سورة التوبة: 6.
(5) ذكره السيوطي في الإتقان: 4 / 4.

ولذلك يمكننا القول بأن الإعجاز التأثيري في هذه المرحلة - وهي مرحلة النشأة الأولى - يتمثّل في الممارسة والسّلوك العمليّ للإعجاز نفسه دون التّأليف فيه أو وضع قواعد أو أصول له، وإنما تدلّ الشواهد الكثيرة على ممارسته في حياة المسلمين وانقيادهم لتعاليمه وممارسة الشعائر التعبدية التي دعى إليها مما يدل على تأثير القرآن عليهم وتأثرهم العميق به. وبعد قرنين من الزمان وفي أوائل القرن الثالث الهجري أشار الجاحظ من خلال حديثه عن الإعجاز البلاغي للقرآن إشارات خاطفة للإعجاز التأثيري[1]، وكذلك فعل الرماني في منتصف القرن الرابع [2]، وهو ما يمكن أن نطلق عليه مرحلة التأهيل .

المرحلة الثانية: مرحلة التأهيل العلمي للإعجاز التأثيري:

لقد لاحظ كثير من علماء التفسير والقرآن والبلاغة في القديم والحديث تأثير القرآن الكريم في القلوب وأثره في النفوس وفي الأشياء الأخرى، فاعتبروا ذلك التأثير من وجوه إعجاز القرآن وعبّروا عنه بعبارات متفاوتة وسأقف مع عدد من العلماء في القديم والحديث ممّن تحدّثوا عن الإعجاز التأثيريّ.

فمن العلماء المتقدمين :

1 – الإمام الخطابي (388 هـ):

وكان أوّل من اعتبر هذا التأثير القرآني وجهاً خاصّاً من وجوه الإعجاز، فقد نص عليه بقوله: (في إعجاز القرآن وجهاً آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذّ من آحادهم وذلك صنيعه بالقلوب، وتأثيره في النّفوس ... الخ)[3].

2 - ابن قيّم الجوزيّة (751 هـ):

يبيّن ابن قيّم الجوزيّة ما يقع في النفوس عند تلاوته وسماعه من الروعة ما يملأ القلوب هيبة والنفوس خشية، وتستلذ الأسماع وتميل إليه بالحنين الطباع، سواءً أكانت فاهمة لمعانيه أم غير فاهمة، وسواءً أكانت كافرة بما جاء به أم مؤمنة بقوله: (إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله قال الله تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[4]، وذلك أن تمام التأثير لما كان له موقوفاً على مؤثر مقتفى ومحل قابل وشرط لحصول الأثر وانتفاء المانع الذي يمنع منه، تضمّنت الآية بيان ذلك كلّه بأوجز لفظ وأبينه وأدلّة على

(1) البيان والتبيين: 1 / 273 للجاحظ.
(2) ينظر: الإعجاز التأثيري، ص: 9 خالد القضاة.
(3) رسالة الخطابي في الاعجاز، ص: 70، وينظر: البيان في إعجاز القرآن، ص: 350 صلاح الخالدي .
(4) سورة ق: 37 .

المراد بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ إشارة إلى ما تقدّم من أوّل السورة إلى هاهنا وهذا هو المؤثّر، وقوله لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ فهذا هو المحل القابل والمراد به القلب الحي الذي يعقل عن الله، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [1] أي: حي القلب وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أي: وجه سمعه وأصفى حاسّة سمعه إلى ما يقال له، وهذا شرط التّأثير بالكلام وقوله ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أي: شاهد القلب حاضراً غير غائب، أي استمع إلى كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم، وليس بغافلٍ ولا ساه، وهو إشارة إلى المانع من حصول التّأثير وهو سهو القلب وغيبته عن تعقّل عن ما يقال له والنظر في تأمّله، فإذا حصل المؤثّر وهو القرآن، والمحلّ المقابل وهو القلب الحيّ ووجد الشرط وهو الإصغاء وانتفى المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر حصل الأثر وهو الانتفاء بالذكر)[2].

3 - الإمام الزركشي (794هـ):

فقد بين أنواعاً من إعجاز القرآن الكريم ومنها ما أسماه بالروعة التي يشعر بها كل من يستمع للقرآن العظيم، فقال: (إن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد عن انفراده، فإنه جمع كله فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع، بل وغير ذلك مما لم يسبق، فمنها: الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم، سواء المقرين والجاحدين، ثم إن سامعه إن كان مؤمناً به يداخله روعة في أول سماعه وخشية ثم لا يزال يجد في قلبه هشاشة إليه ومحبة له وإن كان جاحدا وجد فيه مع تلك الروعة نفوراً وعياً لانقطاع مادته بحسن سمعه)[3].

<u>ومن العلماء المتأخرين :</u>

1- الزرقاني (1367هـ):

قال في سياق تعداده لأوجه الإعجاز: (الوجه الرابع عشر: تأثير القرآن ونجاحه ومعنى هذا أن القرآن بلغ في تأثيره ونجاحه مبلغا خرق به العادة في كل ما عرف من كتب الله والناس وخرج عن المعهود في سنن الله من التأثير النافع بالكلام وغير الكلام)[4].

2- سيد قطب (1385 هـ):

يقول سيد قطب عن تأثير القرآن الكريم: (إن في هذا القرآن، سراً يشعر به كل من يواجه نصوصه ابتداء، قبل أن يبحث عن مواضع الإعجاز فيها، إنه يشعر بسلطان خاص في عبارات هذا

(1) سورة يس: 70
(2) الفوائد، ص: 3 لابن القيم.
(3) البرهان في علوم القرآن: 2 / 107 للزركشي.
(4) مناهل العرفان : 2 / 406 للزرقاني.

القرآن، يشعر أن هنالك شيئاً ما وراء المعاني التي يدركها العقل من التعبير، وأن هناك عنصراً ما ينسكب في الحسن بمجرد الاستماع لهذا القرآن، يدركه بعض الناس واضحاً، ويدركه بعض الناس غامضا، ولكنه على كل حال موجود هذا العنصر الذي ينسكب في الحس يصعب تحديد مصدره: أهو العبارة ذاتها؟ أهو المعنى الكامن فيها؟ أهو الصور والظلال التي تشعّها؟ أهو الإيقاع القرآني الخاص المتميّز من إيقاع سائر القول المصوغ من اللّغة؟ أهي هذه العناصر كلها مجتمعة؟ أم إنها هي وشيء آخر وراءها غير محدود؟ ذلك سر مودع في كلّ نصّ قرآنيّ، يشعر به كل من يواجه نصوص هذا القرآن ابتداء، ثم تأتي وراءه الأسرار المدركة بالتدبّر والنّظر والتّفكير في بناء القرآن كله)[1].

ولذلك نرى سيّد قطب قد تناول الإعجاز التأثيري حيث بيّن ما للقرآن الكريم من وسائل وقوّة

تأثيريّة كبيرة على النفوس المؤمنة وغير المؤمنة.

3 - الدكتور عبد الكريم الخطيب(1390ﻫ):

تحدّث الدكتور عبد الكريم الخطيب عن إعجاز القرآن الكريم – بصفة عامّة – حديثاً طويلاً، متناولاً إيّاه من خلال آراء علماء البلاغة – الذين تناولوا وجوهه المتعدّدة. ووقف أمام وجه الإعجاز التأثيري للقرآن وقفات دقيقة، فنراه يحاول أن يكشف عن سرّ تأثير القرآن فيمن سمعه من المؤمنين والكافرين على حدّ سواء، فيقول معلّقاً على كلام الإمام الخطّابي عن الإعجاز التأثيري للقرآن: (وهذا الوجه من وجوه الإعجاز هو – فيما نرى – المعجزة القائمة في القرآن أبداً، الحاضرة في كل حين، وهي التي تسع الناس جميعاً، عالمهم وجاهلهم، عربيّهم وأعجميّهم، إنسهم وجنّهم)[2].

4 - الشيخ محمد الغزالي (1416ﻫ):

لقد أفرد الشيخ محمد الغزالي في كتابه (نظرات في القرآن) فصلاً كاملاً عن الإعجاز في القرآن الكريم، ومن خلال حديثه عن الإعجاز النفسي التأثيري قال:

(قد تجد في القرآن حقيقة مفردة، ولكن هذه الحقيقة تظهر في ألف ثوب، وتتوزّع تحت عناوين شتّى، كما تذوق السكر في عشرات الطعوم والفواكه وهذا التكرار مقصود، وإن لم تزد به الحقيقة العلميّة في مفهومها، ذلك أن الغرض ليس تقرير الحقيقة فقط، بل بناء الأفكار والمشاعر ونقاط مؤلفه آخر ما تختلفه اللجاجة من شبهات...، ثم الكرّ عليها بالحجج الدامغة حتى تبقى النفس وليس أمامها مفرّ من الخضوع لمفهومها للحق والاستكانة لله وعندي أن قدراً من إعجاز القرآن الكريم يرجع إلى هذا)[3].

(1) في ظلال القرآن : 6 / 3399 سيد قطب .
(2) الإعجاز في دراسات السابقين، ص: 67 د. عبد الرحمن الخطيب.
(3) نظرات في القرآن، ص: 103 لمحمد الغزالي.

الفصل الثاني: أسباب التأثر بالقرآن، وموانعه:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول :أسباب التأثر بالقرآن:

إن للتأثر بالقرآن أسبابا، من استكملها فقد حصل كمال التأثر بالقرآن والانتفاع به، كما قال تعالى:﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(1)، والذكرى: الوحي والقرآن كما قال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ)(2)، فلا ينتفع بالقرآن من جميع وجوهه الا من استكمل شروط وأسباب الانتفاع به، ومن أخل بالأسباب حصل له من التأثر بقدر ما عنده من أسباب التأثر، ومن أهمها الإيمان بالله تبارك وتعالى وهو أعظمها، فمن آمن بربه وعظمه، وخافه عظّم كلامه ولابد، والى هذا اشار ابن عمر – رضي الله عنه – حاكياً حال الصحابة، يقول: (لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدثنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد - ﷺ - فيتعلم حلالها وحرامها ، وما ينبغي أن يوقف عنده فيها)(3).

ومنها حضور القلب وحسن الإنصات عند تلاوته، فالمستمع للآيات بقلب حاضر وحسن إنصات يؤثر فيه كلام الرب ولابد، وقد ذكرنا كلام ابن القيم في أهمية جمع القلب عند تلاوة الكتاب وشهوده وحضوره حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه وأن ذلك شرط للانتفاع والتأثر به (4).

(1) سورة الذاريات: 55.
(2) سورة الأعراف: 2.
(3) أخرجه الحاكم في مستدركه: 1 / 5 ، كتاب: الإيمان، حديث رقم: (101)، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولا أعرف له علة ولم يخرجاه).
(4) ينظر: التأثر بالقرآن والعمل به، ص: 25 – 78 د. بدر بن ناصر البدر.

المبحث الثاني :موانع التأثر بالقرآن:

قد يتخلف هذا التأثير العظيم للكتاب العزيز لسبب من عند أنفسنا، ومن هذه الأسباب(1):

التركيز على حفظ القرآن وتجويد قراءته وإهمال تدبره والعمل به، فتركيز هم القارئ على تحقيق تجويد الحروف دون التدبر من أسباب موانع التأثر به ، قال ابن قدامة: (وليتخلى التالي من موانع الفهم، مثل أن يخيل الشيطان إليه أنه ما حقق تلاوة الحرف ولا أخرجه من مخرجه، فيكرره التال، فيصرف همته عن فهم المعنى)(2).

كما أن الوقوع في المعاصي والذنوب واستمرائها وإلفها، يبعد العبد عن القرآن وتدبره والانتفاع به، قال تعالى:﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾(3)، قال الزركشي: (واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا أو يكون غير متحقق الإيمان أو ضعيف التحقيق أو معتمدا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر أو يكون راجعا إلى معقوله وهذه كلها حجب وموانع وبعضها آكد من بعض)(4).

ومن الأسباب التركيز على القراءة المجردة عن الفهم طلباً للثواب، فإذا انصرفت همة التالي للكتاب الى تحصيل الأجر في التلاوة فقط دون أن يجعل من التدبر والتفكر غاية يطلب نيلها من خلال تلاوته للقرآن حينئذ يتخلف أحد أهم أسباب التأثر بالقرآن.

(1) ينظر: التأثير بالقرآن والعمل به أسبابه ومظاهره، ص: 79 د بدر البدر .
(2) مختصر منهاج القاصدين: 45 للمقدسي .
(3) سورة المجادلة: 19.
(4) البرهان في علوم القرآن: 2 / 180 للزركشي.

الفصل الثالث: أنواع الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم على البشر:

يتحدث القرآن الكريم عن الأثر الذي تتركه آيات القرآن في نفوس مستمعيه، وحفظت لنا السيرة نماذج كثيرة لأثر القرآن الكريم في النفس البشرية، ونقلت لنا الأحداث التاريخية أخباراً غير يسيرة ونماذج غير قليلة لأناس تأثروا بالقرآن، والواقع شاهد حاضر على تأثير القرآن على البشر، وإيضاح ذلك بإيجاز في المطالب الآتية، حيث سأكتفي بذكر مثال واحد على كل مطلب :

المطلب الأول : تأثير القرآن على المؤمنين :

أولاً : تأثير القرآن على سيد الخلق رسول الله – ﷺ – .

لقد كان تأثير القرآن على أشرف الخلق - ﷺ – واضحاً جلياً، ومن أقرب الأمثلة على ذلك ما ورد في الصحيحين[1] عن عبد الله بن مسعود أنه قال: (قال لي رسول الله ﷺ: ((إقرأ علي))، فقلت: أقرأ عليك يارسول الله وعليك أنزل؟ فقال رسول الله: ((إني أشتهي أن أسمعه من غيري))، فقرأت النساء حتى إذا بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[2] قال لي رسول الله: ((كف، أو: أمسك))، فرأيت عينيه تذرفان).

ثانياً: تأثير القرآن الكريم في نفوس المؤمنين:

لقد انبهر صالحوا البشر بالقرآن، وبلغ عليهم تأثيره مبلغاً عظيماً فلم تقتصر آثار الهيبة القرآنية على قلوبهم فقط، بل امتدت إلى الجلود فصارت تتقبّض من آثار القرآن، قال تعالى:﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[3]، إن للقرآن الكريم تأثيره في نفس المؤمن، فهو يبعث الأمن والطمأنينة في النفس، ويبدد الخوف والقلق، ويغمر الإنسان بالشعور بالسعادة، ويحميه من الإصابة بالأمراض النفسية، ولا أدل على مظهر ذلك التأثير من تنافسهم على الإقبال عليه حفظا وتلاوة وتدبرا، وعملا به وتنفيذا لتعاليمه، واستبسالهم في نشره والدفاع عنه[4] .

(1) البخاري: 6 / 45، كتاب: الجمعة، باب: من انتظر حتى تدفن، حديث رقم: (4582)، ومسلم: 1 / 551، كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل استماع القرآن، حديث رقم: (248).
(2)سورة النساء: 41 .
(3) سورة الزمر: 23.
(4) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: 439/2 للزرقاني.

المطلب الثاني: تأثير القرآن على غير المؤمنين:

أولاً: تأثير القرآن على كفار العرب:

لقد كان للقرآن الكريم أثره البالغ في نفوس العرب، سواءً أكانوا من قريش أو من غيرهم ممن خبروا لغة العرب وتمرسوا بها، فلم يجد بعض هؤلاء لأنفسهم ملاذاً بعد سماع القرآن إلا الدخول فيه، والذود عن حياضه، وترك ما كانوا عليه من دين آبائهم.

1 - تأثير القرآن على كفار العرب ممن أسلم :

1) عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: فقد كان عمر -رضي الله عنه- من أشد الناس أذى وشدة وقسوة على المسلمين، ولكنه حينما لامست سمعه آيات الكتاب تغلل الايمان إلى قلبه وبدى عليه التأثر واضحاً، وقرأ قوله تعالى:﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ فقال:(ما أحسن هذا الكلام وأكرمه) ،وكان ذلك سببا في إسلامه [(1)].

2) الطفيل بن عمرو الدوسي: وقصته معلومة ذكرها أصحاب السير، وفيها تخويف قريش له وتحذيرهم إياه من سماع القرآن، ويأبى الله إلا أن يسمعه آياته، حتى قال: (فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه، قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق)[(2)]، إنها صورة للرجل الرشيد الذي يجلس مع القرآن جلسة صدق حتى يتعرّف على حقيقته، وعلى صدق حامله، ويعي ما فيه من كنوز وأسرار، ويعمل بمقتضاه.

3) سعد بن معاذ وأسيد بن حُضير: حيث كانا سيدا قومهما، وكلاهما كان مشرك على دين قومه، فلما سمعا القرآن من مصعب بن عمير – رضي الله عنه - عرف الصحابة في وجوههم التأثر بالقرآن والرغبة في دخول الإسلام ،ثم أسلما – رضي الله عنهما -[(3)].

2 - تأثير القرآن في كفار العرب بالقرآن الكريم ممن لم يسلم:

استمع المشركون إلى القرآن يتلوه رسول الله - ﷺ - فبهر عقولهم، وملك جوامع نفوسهم؛ وذلك لأن العرب قد رزقوا فصاحة اللسان، وقوة البيان. غير أن العناد والاستكبار والأنفة والحمية جعلتهم يسترون إعجابهم وانبهارهم، فهؤلاء المشركون مع حربهم للرسول عليه الصلاة والسلام، ونفورهم مما جاء به كان سادتهم كأبي جهل وأبي سفيان والأخنس بن شريق يخرجون في جنح الليل البهيم، يستمعون إلى ترتيل النبي عليه الصلاة والسلام للقرآن [(4)] .

---

(1) السيرة النبوية: 121/1 لابن هشام.
(2)ينظر: السيرة النبوية: 420/1 لابن هشام، والرحيق المختوم : 162 للمباركفوري .
(3)ينظر: تاريخ الأمم والملوك: 560/1 للطبري، والبداية والنهاية: 152/3لابن كثير، والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ومغازي الثلاثة الخلفاء :317/1 لسليمان الكلاعي .
(4) رواه ابن اسحاق في السيرة : 168/4-169، والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ومغازي الثلاثة

وتأمل كيف انبهر نساء المشركين وأطفالهم بسكينة القرآن، وازدحموا عليه، وهم يستمعون لأبي بكر الصديق – رضي الله عنه - يتلوا كتاب الله بفناء داره حتى أفزع ذلك أشراف قريش من المشركين كما في صحيح البخاري(1).

ولعل من أشهر ما ورد من شهادات المشركين للقرآن الكريم ما جاء عن الوليد بن المغيرة في وصفه للقرآن الكريم حيث قال: (فو الله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطُلاوة (2)، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته) (3).

وقول جبير بن مطعم: (سمعت النبي -ﷺ- يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون، أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون، أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون" كاد قلبي أن يطير) (4).

ثالثاً: تأثير القرآن على المنافقين:

لقد ترك القرآن الكريم أثره في نفوس المنافقين فصاروا يعيشون في خوف وحذر دائمين منه، لأنّه يكشف عن خبيئة قلوبهم وينشر على المؤمنين ما أسرّه المنافقون وأبطنوه في طوايا نفوسهم يقول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (5) إلى هذا الحدّ بلغ تأثير القرآن الكريم من نفوس المنافقين فهم يحذرونه حتى قبل أن ينزل، لأنّهم أخفوا في قلوبهم أموراً، والقرآن سيكشفها بصدق لا مراء فيه. وقد كان لهذه الآيات الكاشفة الفاضحة لطوايا نفوس المنافقين الخبثاء، والّتي جعلته قتادة يسمّي سورة براءة التي ذكرت فيها باسم الفاضحة من شدّة تأثيرها على بعضهم، وتفاعل مع ما بقي من هشاشة الإيمان في قلوبهم، فأقلعوا عن النّفاق. لقد تساءل المنافقون هذا السؤال العجيب الذي يتبيّن منه خوفهم الدائم على ما تخفيه قلوبهم أن يظهره القرآن ويكشفه يقول الله تعالى مصوّراً حالهم: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ)(6) سؤال غريب عجيب لا يقوله إلّا الذين

الخلفاء:1 /235 للكلاعي، وكفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب :192/1للسيوطي.

(1) صحيح البخاري: 2 / 803 ، كتاب: الكفالة، باب: جوار أبي بكر، حديث رقم: (2175).

(2) طُلاوة: أي رونقاً وحُسناً، وقد تفتح الطاء. لسان العرب: 14/15 (طلي) لابن منظور.

(3) أخرجه الطبري في تفسيره: 156/29_157، والحاكم في مستدركه: كتاب التفسير: 507/2، وقال: على شرط البخاري ولم يخرجاه. وأورده الألباني في صحيح السيرة النبوية،ص : 158، رقم: (157).

(4) صحيح البخاري: 4 / 1839 ، كتاب: التفسير – سورة والطور ، حديث رقم: (4573).

(5) سورة التوبة : 65.

(6) سورة التوبة: 124، 125.

لم يستشعروا وقع السورة المنزلة في قلبه وإلا لتحدّث عن آثارها في نفسه بدل التساؤل عن غيره وهو في الوقت ذاته يحمل رائحة التهوين من شأن السورة النازلة والتشكيك من أثرها في القلوب.

رابعًا: تأثير القرآن على أهل الكتاب :

أشارت بعض آيات القرآن الكريم إلى أثر القرآن الكريم في نفوس الذين أوتوا العلم قبل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) [1] فهؤلاء القسيسين والرهبان، العلماء والعباد لا يستكبرون عن الحق، بل هم متواضعون تمتلئ أعينهم بالدمع فتفيض عند سماعهم الذكر يتلى على مسامعهم، وممن آمن من أهل الكتاب متأثراً بالقرآن الكريم من ذكرهم الله – تعالى – بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [2] ،قال ابن كثير في تفسيرها: (وهذه الصفات توجد في اليهود، ولكن قليلاً كما وجد في عبد الله بن سلام وأمثاله ممن آمن من أحبار اليهود، ولم يبلغوا عشرة أنفس، وأما النصارى فكثير منهم يهتدون وينقادون للحق)[3].

دلّ سجودهم على تأثرهم بالقرآن، فقد أدركوا القرآن الذي نزل على محمد ﷺ، وتحقَّق لهم وعد الله فعاصروه وآمنوا به، أما هذه المرة فيخرون ساجدين لما سمعوا القرآن تفصيلاً وانفعلوا به، فيكون له انفعال آخر، لذلك يزيد هنا الخشوع والخضوع فكلما قرأوا آية ازدادوا بها خشوعاً وخضوعاً [4].

(1) سورة المائدة:82.
(2) سورة الإسراء: 107 ، 109.
(3) تفسير ابن كثير: 1 / 545.
(4) تفسير الشعراوي: 14 / 8807.

المبحث الثاني : الإعجاز التأثيري على غير البشر:

يمكن ايجاز تأثير القرآن على غير البشر في المطالب التالية:

المطلب الأول : تأثير القرآن على الملائكة الكرام:

لقد انبهرت الملائكة الكرام بسكينة القرآن، فصارت تتهادى من السماء مقتربةً إلى الأرض حين سمعت أحد قراء الصحابة يتغنى بالقرآن في جوف الليل، كما في صحيح البخاري عن أسيد بن حضير قال: (بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال رسول الله ((وتدري ما ذاك؟" قال: لا قال رسول الله "تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم)) [1] .

المطلب الثاني : تأثير القرآن على الجن:

تأمل كيف تأثرت تلك المخلوقات الخفية بسكينة القرآن، ذلك أنه لما كان النبي – ﷺ- في موضع يقال له بطن نخلة، وكان يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فهيأ الله له مجموعة من الجن يسمون جن أهل نصيبين ، فاقتربوا من رسول الله وأصحابه، فلما سمعوا قراءة النبي في الصلاة انبهروا بسكينة القرآن، وأصبحوا يوصون بعضهم بالإنصات، كما يقول تعالى:﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾[2] ،فقد استمعوا صامتين منتبهين حتى النهاية، فلما انتهت التلاوة لم يلبثوا أن سارعوا إلى قومهم، وقد حملت نفوسهم ومشاعرهم منه ما لا تطيق السكوت عليه، أو التلكؤ في إبلاغه والإنذار به، وهي حالة من امتلأ حسه بشيء جديد، وحفلت مشاعره بمؤثر قاهر غلاب، يدفعه دفعاً إلى الحركة به والاحتفال بشأنه، وإبلاغه للآخرين في جد واهتمام [3]، وأخبر الله في موضع آخر عن ما استحوذ على هؤلاء الجن من التعجب فقال تعالى:﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾[4]، وقد أدى الأثر العظيم للقرآن الكريم إلى إسلام الجن، وهم مكلفون، وهم طوائف مختلفة وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك وهم يخبرون عن أنفسهم في قوله تعالى:﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا)[5]، وعن أبي هريرة -رضي الله

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: 4/ 1916، كتاب: فضائل القرآن، باب: نزول السكينة والملائكة عند نزول القرآن، حديث رقم: (4730).

(2) سورة الأحقاف: 29، وينظر: تفسير مقاتل : 4 / 27، وتفسير الطبري: 22 / 135، تفسير ابن أبي حاتم: 10 / 3296.

(3)في ظلال القرآن: 6 / 3273.

(4) سورة الجن: 1.

(5) سورة الجن: 11.

عنه- أن رسول الله - ﷺ - قال: ((لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة))[1].

المطلب الثالث: تأثير القرآن على الحيوان:

خلّد القرآن الكريم فهم سليمان - عليه السلام - منطق الحيوان، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[2]، ومن المعلوم أن الحيوانات كائنات تسبح الله تعالى، أما تأثرها بسماع القرآن، فلم أقف على نص صحيح صريح عن النبي - عليه الصلاة والسلام - في ذلك، وكل ما وقفت عليه أنها تتأثر عند تلاوة القرآن بطريق غير مباشر ، ومما ورد في ذلك ما أخرجه البخاري وغيره عن أسيد بن حضير حينما كان يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس، وكان كلما سكَت وتوقف عن التلاوة َسكَنت، ثم رأى مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، ثم أخبره النبي – ﷺ – قائلا ((تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم)) [3].

وفي الصحيحين عن البراء قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين، فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو، وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتى النبي - ﷺ - فذكر ذلك له، فقال: ((تلك السكينة تنزلت للقرآن))[4].

ويلاحظ هنا من خلال هذه الرواية وسابقتها أن تأْثر الدابة لم يأت من القرآن مباشرة، وإنما من الملائكة، أو السكينة التي كانت تتنزل عند قراءة القرآن الكريم.

المطلب الرابع: تأثير القرآن على النبات:

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: 1 / 539، كتاب: صلاة المسافرين، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته، حديث رقم: (212).
(2) سورة النمل : 16 – 19 .
(3)أخرجه البخاري في صحيحه:4 / 1916، كتاب: فضائل القرآن، باب: نزول السكينة والملائكة عند نزول القرآن، حديث رقم: (4730).
(4)أخرجه البخاري في صحيحه: 4 / 1914، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة الكهف ، حديث رقم: (4724)، ومسلم في صحيحه: 1 / 547، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: نزول السكينة لقراءة القرآن، حديث رقم: (240).

أثبتت بعض التجارب مدى تأثير القرآن على النبات، ومنها تلك التجربة التي أجريت في مصر على خمس نبتات من القمح، واحدة وُضع بجوارها مسجل لتلاوة القرآن، وأخرى وضع بجوارها مسجل لكلام عربي عاديّ، وثالثة بدون سماع شيء، ورابعة وضع بجوارها موسيقى، والخامسة كان بجوارها أصوات وشتم النبات.

وكانت النتيجة: أن التي شتمت ماتت، وأن التي سمعت موسيقى انتعشت قليلاً، وأن التي لم يوضع أمامها شيء فكان نموها عادياً، وأن التي استمعت إلى الكلام العربي نمت زيادة عن التي لم يوضع أمامها شيء. أما التي استمعت القرآن فقد زادت بنسبة 70% عن باقي النبتات[1].

ومثل هذه الدراسات لا نستطيع إنكارها، غير أننا لا نجزم بها حتى تنتقل من مصاف النظرية إلى مدارج الحقائق التي يقطع بها. وعندها نثبت للقرآن الكريم أثره على النباتات، مع يقيننا بأن النبات كائن يسبح الله عز وجل.

المطلب الخامس: تأثير القرآن على الجماد:

ما من شك أن الجماد يتأثر بالذكر، وأن له عبادة مخصوصة لله رب العالمين قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [2] ،ومما يشهد لتسبيح الجماد وكلامه وحركته ما جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه- أنه قال:(كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكل)[3]. وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن)[4]، قال النووي:(فيه معجزة له - ﷺ - وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات، وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة: ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ [5]، وقوله:﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [6]. وفي هذه الآية خلاف مشهور، والصحيح أنه يسبح حقيقة، ويجعل الله تعالى فيه تمييزا بحسبه) [7]. وقد استدل بعضهم [8] على تأثير القرآن على الجماد بقوله

(1) ينظر: الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنّة النبوية: 432 د. أحمد مصطفى، هذه الدراسة أيضاً على الموقع: www.alsadea.com/vb/archive/index ،وموقع: www.55a.net/firas/arabic.
(2) سورة الإسراء: 44.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه: 3 / 1312، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام، حديث رقم: (3386).
(4)أخرجه مسلم في صحيحه:4 / 1782، كتاب: الفضائل، باب: فضل نسب النبي ...، حديث رقم: (3386).
(5) سورة البقرة: 73.
(6)سورة الإسراء: 44.
(7) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم:36/15 .
(8) ينظر : الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية: 431 د. فضل عباس.

تعالى:﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: (أي فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدع من خوف الله عز وجل، فكيف يليق بكم أيها البشر أن لا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه؟!)[2] ، وفي صحيح السنة شواهد قريبة تبيّن تأثر الجماد بالذكر والقرآن نحو قصة حنين الجذع لرسول الله - ﷺ - بعد أن تركه واتخذ منبراً، فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما- أن النبي - ﷺ - كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار _ أو رجل _:يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً ؟ قال: إن شئتم ، فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة دُفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي - ﷺ- فضمها إليه تئن أنين الصبي الذي يسكّن. قال :كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها" [3] ، فهذا نص متواتر صريح بتأثر الجماد بالذكر، والقرآن هو أعظم الذكر.

الخاتمة : نتائج البحث والتوصيات :

بحمد الله – تعالى - وتوفيقه تم الفراغ من هذا البحث والخلوص الى النتائج التالية :

1 – قدرة القرآن العظيمة على التأثير ألاّ محدود على مستمعيه مهما كانت قدرتهم على فهمه، بل حتى على غير المؤمنين به، بغض النظر عن مدى استجابتهم لهذا التأثير، فمنهم المذعن له، ومنهم المستكبر عن ذلك، وقد قامت الحجة على الجميع.

2 – اعتراف الكثير من مستمعيه على عظيم تأثيره فيهم، ولا تزال الكثير من الكتابات الصادرة من الشرق والغرب من غير المسلمين تؤكد ذلك، وتدعوا إلى إجلال الكتاب.

3 – يعد مجرد الاستماع الى القران أحد أبرز العوامل في دخول فئات كثيرة إلى الإسلام من غير المسلمين في القديم والحديث.

4 – إنه وإن تباينت آراء العلماء حول الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم هل يعد إعجاز بذاته ام هو أحد الوجوه للإعجاز النفسي أو الروحي؟ ... الخ، إلا أنهم مجمعون على أثره الكبير على مستمعيه.

5 – التأكيد على أن انحدار واقع المسلمين الى هذا المستوى الدوني – الذي نعيشه - بعد ريادتهم وسيادتهم لحضارات العالم كان أحد أهم أسبابه تخلف المسلمين عن فهم كتاب ربهم والعمل على التأثر والتأثير به والعمل به، وأنه لا عز لهم الا برجوعهم الى كتاب ربهم.

---

(1) سورة الحشر: 21.
(2)تفسير القرآن العظيم:343/4.
(3)أخرجه البخاري في صحيحه: 2 / 738، كتاب: البيوع، باب: السهولة والسماحة في الشراء والبيع ، حديث رقم : (1989).

6 – أوصي الباحثين في مجال الدراسات القرآنية بمزيد العناية بإبراز الصور المشرقة لهذا الكتاب، والبحث الدءوب لإخراج مكنون أسراره، وإثراء المكتبة الإسلامية بذلك، واقتراح البرامج العملية لتطبيق نتائج تلك الأبحاث.

7 – أوصي العاملين في مجال الدعوة إلى الله بالإفادة من أبحاث إعجاز القرآن عموماً، والإعجاز التأثيري خصوصاً في توظيفها في الدعوة إلى الله، فكفى بالقرآن واعظاً، وتجديد أساليب الخطاب بالقرآن ففي آياته أبلغ التأثير على مستمعيه.

8 – أوصي الباحثين الذين خاضوا تجارب جديدة في تأثير القرآن على النبات أو الجماد، وخلصوا الى نتائج ملموسة تؤكد ذلك التأثير العمل على تأكيد هذه النتائج العلمية حتى تصل الى مستوى الحقائق العلمية.

9 – تجدد صور الإعجاز في القرآن الكريم، وعدم اقتصاره على لون واحد كما هو معهود عند الأقدمين، غير أنه ينبغي مراعاة البعد عن لي أعناق النصوص لتواكب هوى الباحثين.

تمّ البحث بفضل الله وعونه ، فإن كان فيه من صواب فمن الله وتوفيقه ، وإن كان فيه من خطأ أو تقصير فمني وأستغفر الله ، وحسبي أني بذلت جهدي ، وهو جهد بشر يعتريه الخطأ والتقصير .

إن تجد عيباً فسدّ الخللا　　　جلّ من لا فيه عيب وعلا .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم .

2- الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م.

3- أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبوبكر الرازي الجصاص (المتوفى:370هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: ار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ النشر:1405 ه

4- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ،المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : 1420هـ) ،إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985م .

5- الأسماء والصفات للبيهقي ،المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد

الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م .

6- الاعْتِصَام ،المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) ، تحقيق ودراسة: ، الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير ، الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد ، الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني ، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م .

7- الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم، بحث مقدم الى مؤتمر كلية الشريعة السابع إعجاز القرآن 1426 جامعة الزرقاء الأهلية، المؤلف : خالد محمد القضاة .

8- الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، المؤلف : عصام العبد زهد، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، سنة النشر : 2003م .

9- إعجاز القرآن الكريم، المؤلف: د فضل عباس، الطبعة الاولى، عام النشر : 1991م.

10- إعجاز القرآن للباقلاني، المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: 403هـ) ، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر ،الطبعة: الخامسة، 1997م.

11- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المؤلف: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: 1356هـ) ،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة - 1425 هـ - 2005 م.

12- الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، تأليف: عبد الله علي أبو السعود، رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الأردنية ، 2005 م.

13- الاعجاز في دراسات السابقين، د. عبد الرحمن الخطيب، دار المعرفة، الطبعة الثانية، 1975م

14. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - ﷺ - والثلاثة الخلفاء ،المؤلف: سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: 634هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1420 هـ .

15. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

16- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988م.

17- البيان في اعجاز القرآن، د . صلاح الخالدي، دار عمار، الطبعة الثالثة ، 1993م .

18- البيان والتبيين، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت ، عام النشر: 1423 هـ.

19- التأثر بالقرآن والعمل به أسبابه ومظاهره، د بدر بن ناصر البدر، مدار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة الاولى ، 1328ه – 2007م.

20- تاريخ الأمم والملوك ،المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1407، د ت ط.

21- التصوير الفني في القرآن، المؤلف: سيد قطب، الناشر: دار الشروق- مصر، الطبعة السابعة عشر، سنة النشر :2004م.

22- تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم ، د ت ط.

23- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1420هـ - 1999م.

24- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) ، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ،الطبعة الثالثة: - 1419 هـ.

25- تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ) ،المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - 1423 هـ.

26- ثلاث رسائل في إعجاز القران للخطابي، محمد خلف الله ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة

27- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

28- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى 1422هـ .

29- الجامع لأحكام القرآن ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.

30- دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، طبعة دار المعرفة – بيروت .

31- دراسات في علوم القرآن الكريم ،المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة 1424هـ - 2003م

32- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، حقق أصله وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة الأولى: 1416 هـ - 1996 م.

33- الرحيق المختوم، المؤلف: صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، الناشر: دار الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى ، د ت ط .

34- السنن الصغرى ، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة: الثانية، 1406ه – 1986م.

35- السيرة الحلبية، المؤلف: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، (المتوفى: 1044هـ) ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الثانية - 1427هـ .

36- السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، (ت : 213)، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، الناشر دار الجيل، سنة النشر 1411ه ، مكان النشر بيروت .

37- صحيح ابن خزيمة ، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، د ت ط .

38- صحيح السيرة النبوية ، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) ، الناشر: المكتبة الإسلامية - عمان – الأردن ، الطبعة: الأولى .

39- الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م .

40- الظاهرة القرآنية، المؤلف: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (المتوفى: 1393هـ) ، المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي)، الناشر: دار الفكر - دمشق سورية ، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ -2000م.

41- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: محمود بن أحمد بن موسى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، د ت ط.

42- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379ه ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

43- في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) ، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ .

44- القرآن والامن النفسي، أ.د /فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، بحث مقدم للملتقى العلمي الرابع للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم ، بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية ، خلال الفترة 15-18 /1428/8هـ .

45- كتاب المواقف، المؤلف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ،الناشر: دار الجيل – بيروت ،الطبعة الأولى ، 1997 ،تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة.

46- كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي (المتوفى: 597هـ) ، المحقق: علي حسين البواب ، الناشر: دار الوطن – الرياض.

47- كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب ، المؤلف :جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ)، الناشر : دار الكتب العليمة ،بيروت ، الطبعة الاولى ، 1985م.

48- الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق ، المجلد الثامن عشر، المؤلف: د. زياد عواد أبو حماد ، سنة النشر : 2002م ،

49- لسان العرب ،المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

50- مباحث في إعجاز القرآن، المؤلف: د مصطفى مسلم، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الثالثة، 1426 هـ - 2005 م

51- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية: 1393 هـ - 1973م.

52- مختصر منهاج القاصدين ،المؤلف: نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: 689هـ) ، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق ، عام النشر: 1398 هـ - 1978 م.

53- المستدرك على الصحيحين، المؤلف : الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (405 هـ)الناشر: دار المعرفة – بيروت ، بإشراف: د. يوسف المرعشلي.

54- صحيح مسلم ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

55- معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ.

56- المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، المؤلف: أحمد عمر أبو شوفة ،الناشر: دار الكتب الوطنية – ليبيا ، عام النشر: .2003

57- المعجم الكبير، المؤلف: أبو القاسم سليمان الطبراني ، (المتوفى: 360 هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، 1983م.

58- مفهوم الإعجاز القرآني (حتى القرن السادس الهجري) المؤلف: د. أحمد جمال العمري، دار المعارف بمصر، طبعة: 1984م.

59- مناهل العرفان في علوم القرآن ،المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) ،الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،الطبعة: الطبعة الثالثة .

60- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر:دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة الثانية، 1392ه.

61- الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة المؤلف: د. احمد مصطفى ، دار ابن الجوزي الطبعة الأولى 2005م .

62- نظرات في القرآن الكريم، المؤلف: محمد الغزالي، الناشر: دار نهضة مصر، الطبعة الأولى ، د ت ط.

63- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) ،تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، و د. أحمد محمد صيرة، و د. أحمد عبد الغني الجمل، و د. عبد الرحمن عويس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994م.